mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح رياض الصالحين ٣٧٣ - باب جواز البكاء على الميت - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قولوا ايها الاخوة الاخوات نواصلوا قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب ما يقال عند - 00:00:01

الميت وعن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم. فيقول قبضتم ثمرة فؤاده. فيقولون نعم. فيقول فماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع - 00:00:21

فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد. رواه الترمذي وقال حديث حسن هذا الحديث فيه بشرى عظيمة. لمن فقد ولده وفقد الولد كسرة في القلب وهو من اشق المصائب على نفس الوالدين كما قال الله تعالى - 00:00:49

لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ قبضتم ثمرة فؤاده قلب الوالدين يتفطر عند فقد الولد ولكن هذه الدنيا الدنيا دار ابتلاء. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم. ايكم احسن عملا. والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:21

فقد كل اولاده في حياته الا فاطمة رضي الله عنها فتوفيت بعده بستة اشهر من فقد آآ ولده فله في رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن اسوة وتأمل يقول فماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع. فهذا الواجب على العبد عند المصائب ان - 00:01:45

احمد الله تعالى على كل حال. كان نبينا صلى الله عليه وسلم اذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال فيحمد الله تعالى عند المصيبة وكذلك عند النعمة قل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. فالله تعالى هو المحمود على كل حال - 00:02:14

قالوا على كل شيء المحمود في السراء والضراء، لان الله تعالى لا يقدر على عبده شيئا الا وفيه المصلحة لعبده من تكفير سيئاته ورفع درجاته. نحمد الله تعالى على كل حال - 00:02:33

وتأمل كيف اذا قال العبد الحمد لله وقال انا لله وانا اليه راجعون. يقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في جنة وسموه بيت الحمد. وسموه بيت الحمد فهذه كرامة من الله تعالى لعباده - 00:02:51

الذين يحمدون الله تعالى ويسلمون الامور اليه جل وعلا. قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل - 00:03:11

الدنيا ثم احتسبه الا الجنة. رواه البخاري. قال وصفيه هو يعني الحبيب المصاب الولد والاخ والزوجة وكل من يحبه. فاذا فقد من يحب في الدنيا واحتسب الاجر والثواب فما يكون له جزاء عند الله الا الجنة. ما لعبد مؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة - 00:03:31

وهذا من محبة الله تعالى لعباده. الله تعالى يعلم ان هذه المصائب يكرهها المؤمن تأمل في آآ حديث الولي عندما آآ قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله في الحديث القدسي قال - 00:04:01

اه وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه فاذا احببته كنت سمعه الذي اسمعوا به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه - 00:04:25

يعني هذا لكمال محبتي الرب لعبده جل وعلا انه يوفقه ويسدده ويجعله لا يسمع الا ما يحب العبد ايضا هو لا يريد الا ما يحبه الله. ثم تأمل بماذا ختم الحديث. قالوا الله جل وعلا يقول وما - 00:04:45

ما ترددت في شيء انا فاعله والتردد هنا ليس من باب ما يكون عند البشر من التردد بسبب بالجهل لا هذا منفي عن الله. الله تعالى ينزه عن صفات النقص. لكن المقصود تردد يعني اذا كان هناك آآ - 00:05:05

الطرفين واستويا في يعني الفعل وعدم الفعل فهذا يقال عنه تردد. فقال وما ترددت في شيء انا مفاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته. لكن لابد - 00:05:25

اما الكيف يعني عظم مكانة هذا العبد عند الله. حتى ان رب العالمين لا يريد ان يسيء عبده المؤمن. يقول ما رددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض رح عبدي المؤمن. لماذا؟ لان الموت مكروه عند البشر - 00:05:45

ولكن لا بد منه يكره الموت واكره مساءته. لا اريد ان اسيئه فيفى من هذا ان الله تعالى يلطف بعبده ويريد ان يبشرك. يريد ان ترضى يريد ان تفرح سبحانه جل وعلا انظر الى كرم الله وبره واحسانه ولطفه بعباده - 00:06:09

ولذلك هنا يعلم ان قبظ ولد العبد او صفية من اهل الدنيا هذا فيه كسرة شديدة على المؤمن والله تعالى يكره هذا للمؤمن لكن لابد من هذا هذه الدنيا دار ابتلاء الابتلاء ما يكون الا بهذا. ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع - 00:06:34

ونقص من الاموال والانفس والثمرات. وبشر الصابرين. الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فالعبد يبتلى في جسده في ماله في ولده في اهله. لكن يسلم الامر لله. الله تعالى يبتلي عباده بما يشاء - 00:06:54

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو الرب جل وعلا ونحن عبيده يتصرف فينا كيف يشاء الدنيا هذه ليست جنة حتى نحصل فيها على كل ما نتمناه لها وطن نفسك على - 00:07:14

حصول البلايا والمصائب فبهذا يصبر العبد ويرضى. وغدا يكون النعيم العظيم عند الله تعالى واللقاء بالاحبة والاهل. وتنتهي هذه الدنيا الامها واحزانها. وقالوا الحمدلله الذي اذهب عنا الحزن. ان ربنا لغفور شكور. الذي احلنا دار المقامة من فضله. لا - 00:07:33

فيها نصب ولا مسنا فيها لغوب فاذا الله تعالى يكره هذا لعبد المؤمن لكن لا بد من البلاء لابد من الموت فالمسلم بذلك يعرف اه عظيم رحمة الله تعالى به ومحبته له هذا والله - 00:07:57

مما يجعل مؤمن يقبل على الله يفرح بربه جل وعلا. قال وعن اسامة ابن زيد رضي الله عنه قال ارسلت احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم اليه تدعوه وتخبره ان صبيا لها او ابنا في الموت - 00:08:18

كان يحتضر وروحه ستخرج فقال للرسول يعني الذي ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم ارجع اليها فاخبرها ان لله الله تعالى ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث - 00:08:38

متفق عليه يعني ثم بعد ذلك آآ اصرت ان يأتي فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى وقال هذه رحمة يعني كما في تكملة الحديث فتأمل كيف قال ارجع اليها فاخبرها ان لله تعالى ما اخذ وله ما اعطى - 00:09:00

هذي امانة لذلك اه ام سليم رضي الله عنها عندما مات ابن لها صغير اما الكيف لما جاء زوجها ابو طلحة وكان متعلقا بهذا الولد وهو طفل رضيع او في الفطام - 00:09:25

آآ ما ارادت ان تسيئه هذي امرأة عجيبة كيف تعظم من حق زوجها؟ والطفل في الغرفة لكنه مسجى ولا يدري سأل عنه فقالت الحمد لله ساكن. تقصد انه ميت وهو يفهم انه قد تعافى من المرض ساكن - 00:09:46

تخيل ولدها الميت في غرفتها وغطته سجته. ثم قدمت العشاء لزوجها. تعرف حق الزوج وجاء من عمله متعبا. يريد ان يرتاح تمتع في بيته فقدمت له العشاء. ثم تزينت له حتى اصابها واتاها - 00:10:13

يعني تقول اي مشاعر عند هذي المرأة داست على مشاعرها وعلى قلبها حتى ترضي زوجها تعظيما لحق الزوج. وابنها بجانبها ميت اي قلب تحمله هذه المرأة العجيبة ام سليم رضي الله عنها. لكن هكذا تحتسب الاجر عند الله. هي تعلم ان اه - 00:10:38

الطفل هذا خلاص مات ماذا ستفعل ثم مات وتوقف الحياة وقالت خلاص وحزن لا تأمل كيف يعني تتقرب الى الله بهذا ثم بعد ان انتهى الزوج شبع منها وتمتع بها - 00:11:03

قالت له يا ابا طلحة اريت لن ان لو ان قوما اعاروا قوما عارية. ثم استردوها منهم كان لهم الحق في ذلك ظلموهم؟ قال لا لهم الحق

فقالت له فاحتسب ولدك - 00:11:23
هذا هو ولدك عارية امانة من الله واخذ هذه الامانة. احتسب ولدك فغضب عليها كيف فعلت ما فعلت وثم تقولين ولدي مات وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح فلما اخبره - 00:11:44
قال بارك الله لكما في ليلتكما دعا لهما بالبركة فانجبت بعد ذلك من هذه الليلة حملة وانجبت ولدا سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ثم هذا عبد الله كان من صلبه تسعة من الولد كله من حفاظ القرآن الكريم. وكل من علماء الدين والحديث - 00:12:03
من اشهر مسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة الراوي المعروف في الكتب الستة هنا في اسانيد الحديث من نقل لنا سنن النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله عن اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة - 00:12:28
يروي احاديث كثيرة سبحان الله بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وبركة احتساب هذه المرأة اكتسبت الاجر عند الله. عجيب الشاهد ان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هنا لله ما اخذ وله ما اعطى. وطن نفسك على هذه الحقيقة. كل شيء في الدنيا عارية - 00:12:44
والعارية لابد ان تكون مستردة. ان لله ما اخذ وله ما اعطى ما لك عارية وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه انت مستخلف عن هذا المال هذا المال ليس بمالك مال الله المال مال الله - 00:13:06
اعطاك الله تعالى هذا المال حتى تنظر كيف تعمل فيه ولدك عاري عندك. وهكذا ان لله تعالى ما اخذ وله ما اعطى. وكل شيء عنده باجل مسمى. فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة - 00:13:24
يستقدمون وكل شيء عنده بمقدار الموت لا بد يأتي يأتي تعددت الاسباب والموت واحد فهذه الاجال الله تعالى كتبها هذا يموت وهو صغير، هذا يموت وهو كبير، هذا يموت وهو شيخ هرم. الامر لله - 00:13:43
ما يقال لا هذا الله ما اعطاه فرصة هذا وهو صغير لا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون العبد يسلم امره الى الله تعالى مهما كان سبب الموت خطأ طبي كما يقولون او حادث او فلان دهسه في الطريق او سقط ومات - 00:14:08
هذا كله بتقدير الله. الكل سواء حتى هذا الذي ساق السيارة بسرعة ودهس الولد الله تعالى قدر في هذه اللحظة ان يسرع وان يصادف الولد في طريقه هذا بتقدير فالعبد ما له الا ان يسلم امره الى الله ويرضى بقضاء الله وقدره - 00:14:29
هذا الايمان بالقدر خيره وشره. تكون القلوب فيها الرضا بالله. رضيت بالله ربا. وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تقول حقا من قلبك. لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان. من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد - 00:14:53
محمد صلى الله عليه وسلم نبيا. حقا السعادة في الرضا ترضى بكل شيء في حياتك ترضى بضيق عيشك شدة حالك الم مرضك فقد ولدك باي شيء الذي يرظى يشعر بالسعادة - 00:15:13
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا قنعه الله بما اتاه. اهم شي القناعة والرظا رضي الله عنهم ورضوا عنه، هذا نعيم اهل الجنة - 00:15:31
ان هو سر السعادة فيها فاذا وكل شيء عنده باجل مسمى بحكمة من الله وتقدير من الله سابق اذا فمرها فلتصبر ولتحتسب متفق عليه قال باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة - 00:15:44
قال اما النياحة فحرام. وسيأتي فيها باب في كتاب النهي ان شاء الله تعالى النياحة رفع الصوت بالبكاء. هذا لا يجوز لان فيه شيء من التسخط على قدر الله ولذلك جاء في الاثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو اخذ جمرة من نار فامسها حتى تحرق لساني - 00:16:15
احب الي من ان اقول لشيء قدره الله ليته لم يكن كم نحن نقول يا ليت ما حصل كذا ويا ليت حصل كذا كل شيء عنده بمقدار تأدب مع ربك. الله تعالى يقدر ما يشاء - 00:16:40
وما تشاؤون الا ان شاء الله رب العالمين فيرضى المسلم ويسلم امره الى الله. اما الذي يصرخ كانه يتسخط على رب العالمين وذلك كما قال ايضا بعض السلف قال من شق آآ جيبه عند المصيبة ولطم آآ يعني - 00:16:59

خده قال حاله كحال من اخذ رمحا يريد ان يحارب الله. يعني ايش يريد هذا الانسان؟ لما يشق رمح يعني ثيابه ويصرخ ويضرب ايش يريد ان يعني والعياذ بالله يعتدي على ربه من انت؟ انت فقير مسكين مسخر لله تعالى. ناصيتك بيد الله - 00:17:22
ما لك الا ان ترضى لهذا تشعر بالطمأنينة والراحة. قال واما البكاء فجاءت احاديث كثيرة بالنهي عنه. وان الميت يعذب ببكاء اهله. وهي متأولة ومحمولة على من اوصى به. هذا جواب لبعض اهل العلم. ولا - 00:17:44
وزيرة وزراء اخرى فمعنى ان ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه يعني اذا وصاهم. لان كانوا في الماضي يتفاخرون بهذا والميت والان بكى بكت عليه البواكي بعضهم والعياذ بالله يوصي - 00:18:06
اهله ان يبكوا عليه. وان يكثروا البكاء عليه. لا. اذا وصى هذا يكون له الاثم. يعذب ببكاء اهله عليه وايضا بعضهم قال العذاب هنا ليس من باب العقوبة. وانما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب. كذلك يعني يعذب ببكاء اهله عليه - 00:18:25
يعني يلام ويعاتب. لما يبكي بعض الاهل ويقول وا سنداه واجبلاه وناصراه فتعاتبه الملائكة. تقول انت كذا انت كذا انت كذا. فيشعر في قلبه بالم بحسرة. اه واهل يبكون عليه - 00:18:49
قال والنهي انما هو عن البكاء الذي فيه ندب. او نياحة يعني الندب لما يقول يعني يذكر ما يعني محاسن الميت واجب له ولكن مع اه رفع الصوت اما لو ذكر بعض المحاسن آآ يعني فلا بأس. آآ فاذا كان هذا على سبيل التسخط والنية هو المحرم - 00:19:11
قال والدليل على جواز البكاء بغير ندب ولا نياحة احاديث كثيرة منها عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه لما عاد سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه عبدالرحمن بن عوف ومعه عبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص - 00:19:38
وعبدالله ابن مسعود رضي الله عنهم. فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن - 00:19:58
عذبوا بهذا او يرحم. واشار الى لسانه. متفق عليه يعني اذا ناح العبد اه ندب ميته وصرخ وجبلا وسندا وكذا. هنا العذاب يكون بهذا قال وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا تكملة الحديث الذي مر معنا قريبا. عندما مات ابن - 00:20:18
لاحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم. فارسل اليها ان لله ما اخذ وله ما اعطى. ثم هي اصرت ان يأتي فجاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن ابنته وهو في الموت - 00:20:48
افاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكأن هذه زينب رضي الله عنها آآ يعني ولدت غلاما آآ ابنا صغيرا ومات يعني وهو صغير. ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه - 00:21:09
فقال له سعد ما هذا يا رسول الله؟ ظنوا ان هذا يعارض الرضا والتسليم لقدر الله فقال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده. وانما يرحم الله من عباده الرحماء. متفق عليه. هذا - 00:21:27
بكاء رحمة وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم رضي الله عنه وابن ابراهيم من ماريا القبطية رضي الله عنها قال وهو يجود بنفسه - 00:21:46
تأمل في حال النبي صلى الله عليه وسلم اخذ ابنه واذا به يجود بنفسه روحه تخرج وهو بين يدي رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ولا املك له شيئا - 00:22:05
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم الخلق عند الله. قالوا وهو يجود بنفسه فجعلت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف وانت يا رسول الله - 00:22:18
فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى ثم اتبعها باخرى فقال ان العين ان العين تدمع. والقلب يحزن. ولا نقول الا ما يرضي ربنا وان بفراقك يا ابراهيم لمحزونون. رواه البخاري وروى مسلم بعضه. والاحاديث في الباب كثيرة في الصحيح - 00:22:35
مشهورة والله اعلم هكذا قال ان العين تدمع والقلب يحزن هذه طبيعة الانسان ولا نقول الا ما يرضي الرب هذا المقصود. وان بفراقك يا ابراهيم لمحزونون فجميل ان يجمع المسلم بين الصبر والرحمة - 00:23:21

ولهذا يذكر عن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه لما مات ولده اظهر الفرح من باب كمال الرضا علق بعض اهل العلم قال لكن حال نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل - 00:23:44

لماذا؟ لانه وافق قول الله تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة هذا موقف فيه رحمة فيه شفقة العين تدمع اما انسان يكون متصلبا شديدا يغالط نفسه ويخالف فطرته ويضحك عند - 00:24:07

ولده او يفرح فهذا بعيد عن الرحمة وان كان عنده صبر لكن ليس عنده رحمة لكن الكمال كان في اجتماع الامرين ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا - 00:24:32

نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:52